تحليل ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني في العام 2018 وفقاً لبعض المتغيرات

Analyzing the suicide phenomenon in the Palestinian society in 2018 according to some variables

1وفاء سامح فارس الخطيب، جامعة القدس/ فلسطين، wafaa.m.khateeb@gmail.com
2.عصام حسني حسن الأطرش، جامعة الاستقلال / فلسطين، esam_al_atrash@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 29 /ماي/2021 تاريخ القبول: 13 /جويلية/2021

ملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف على ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني في العام 2018 وفقاً لبعض المتغيرات المتعلقة بجنس المنتحر وحالته الاجتماعية ومكان سكنه والأداة المستخدمة في الانتحار والأسباب التي دفعته إلى ذلك، وقد استخدم الباحثان في دراسته منهج تحليل المضمون، القائم على تحليل كافة البيانات والإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني وجهاز الشرطة الفلسطينية للعام 2018، وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن الإنتحار نسبته أعلى بين الذكور مقارنة بالإناث، تزيد نسبة الإنتحار لدى المتزوجين بالمقارنة مع غير المتزوجين، وأن الانتحار يزداد في المدن أكثر من القرى والمخيمات، وأن الحبل أكثر الأدوات المستخدمة في الانتحار، وأن الجوانب النفسية أكثر الأسباب المؤدية إلى الانتحار، وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها تبني الحكومة لاستراتيجة وطنية شاملة لمكافحة الانتحار.

كلمات مفتاحية: تحليل، ظاهرة، الانتحار، المجتمع الفلسطيني، المتغيرات.

Abstract:

This study aimed to identify the phenomenon of suicide in the Palestinian society in the year 2018 according to some variables related to the gender of the suicide, his social status, his place of residence, the tool used in suicide, and the reasons that led him to this, and the researchers used in his study the content analysis approach, Based on the analysis of all data and statistics issued by the Palestinian Central Bureau of Statistics and the Palestinian Police for the year 2018, The researchers reached a set of results, the most prominent of which is that suicide is higher among males compared to females, the suicide rate increases among married people compared to unmarried people, and that suicide increases in cities more than villages and camps, and that the rope is the most used tools in suicide, and that the psychological aspects are the most common causes Leading to suicide, the study recommended a set of recommendations, most notably the government's adoption of a comprehensive national strategy to combat suicide

Key words: analysis, phenomenon, suicide, Palestinian society, variables.

مقدمـة:

تعـد ظـاهرة الانتحـار مـن المشـكلات الاجتماعيـة التي أصـابت المجتمعـات الإنسـانية، وتعتبر مـن أكثر المشـكلات التي تهـدد تماسـك المجتمـع لأنهـا تـؤدي إلى خسـارة وفقـدان أحـد أفرادهـا، كمـا أنهـا تعطي انطباعـاً عـن وجـود تفكـك في المجتمـع بشـكل عـام، باعتبارهـا فشـلاً جماعيـاً وفرديـاً في التكيـف مـع الضـوابط الاجتماعيـة السائدة في المجتمع[1].

ويعتبر الانتحـار سـلوك عـدواني لا يخلـو منـه أي مجتمـع مـن المجتمعـات على الـرغم مـن وجـود تبـاين بـين تلـك المجتمعـات وفقـاً لثقافـة المجتمـع وحضـارته، وقـد حظـي موضـوع الانتحـار باهتمـام واسـع لـدى جميـع المختصـين في العلـوم الاجتماعيـة والنفسـية والتربويـة والدينيـة، إذ نـال عنايـة كبيـرة مـن قبـل اولئـك المختصـين، لا سـيما أن المجتمعـات بـدأت اليـوم تواجـه ظـاهرة الاتجاهـات المضـادة للقـيم والمعـايير السـائدة فيهـا بسـبب مـا أفرزتـه التغيـرات الثقافيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية التي لحـق بمؤسسـاتها الاجتماعيـة، ومـن المعـروف أن الأزمـات التي تعيشـها المجتمعـات ومـن ضـمنها الأزمـات الاقتصـادية تحـدث تصـدعاً في قـيم أفرادها وعاداتهم[2].

وإذا كـان الانتحـار سـلوكاً إنسـانياً واكـب الوجـود البشـري على كوكـب الأرض منـذ بداياتـه الأولى، إلا أنـه ظـل قرونـاً طويلـة مجـرد سـلوك يصـدر عـن بعـض الحـالات الفرديـة الخاصـة وفي مواقـف خاصـة، إلا أن الأمـر احتلـف جوهريـاً مـع تفجـر الثـورة الصـناعية والتقـدم الصـناعي والتكنولـوجي السـريع، ومـا واكبـه وترتـب عليـه مـن تغيـر اجتمـاعي سـريع، وضـغوط اقتصـادية شـديدة تميـز بهـا عصـرنا الحـالي، كـل ذلـك وغيـره أدى إلا أن يصـبح الانتحـار ظـاهرة سـلوكية واسـعة الانتشـار ولا يكـاد يخلـو منهـا مجتمـع مـن المجتمعـات، وذلـك نتيجـة الإحباطـات التي يقابلهـا الأفـراد، وعجـزهم عـن ملاحقـة خصـائص ومتطلبـات هـذا العصـر والتوافـق معهـا، سـواء كانـت مباشـرة أو غيـر مباشـرة، ممـا يولـد لـديهم مشـاعر الاكتئـاب والقلـق والتـوتر واليـأس والعجـز الـذي يدفعهم إلى الانتحار[3].

وقـد مـر المجتمـع الفلسـطيني بظـروف تميـزه عـن غيـره مـن المجتمعـات، والتي تتعلـق بـالظروف السياسـية ووقوعـه تحـت الإحـتلال ومـا ترتـب على ذلـك مـن ضـغوط نفسـية واجتماعيـة لأفـراد المجتمـع الفلسـطيني، ناهيـك عـن الأزمـات الإقتصـادية التي يمـر بهـا المجتمـع كسـائر المجتمعـات البشـرية، والتي عجـز فيهـا الأفـرا في فتـرات طويلـة مـن تـاريخ المجتمـع الفلسـطيني في تـأمين الاحتياجـات الأساسـية لهـا، ومـا واكبهـا مـن ضـغوط وأمراض نفسية.

مشكلة الدراسة:

وفقـاً لمنظمـة الصـحة العالميـة فـإن مـا يقـارب (800000) شـخص يفقـدون حيـاتهم بفعـل الانتحـار، وأن العـالم يشـهد حالـة انتحـار واحـدة كل أربعـين ثانيـة، كمـا يعتبر الانتحـار السـبب الثـاني للوفـاة بـين الشـباب بعـد حـوادث الطـرق، وأنـه يقابـل كـل حالـة مـوت بفعـل الانتحـار عشـرون محاولـة انتحاريـة، هـذه الأرقـام تـدل على حجـم ومأسـاة ظـاهرة الانتحـار عالميـاً، أمـا على المسـتوى المحلي فقـد شـهدت ظـاهرة الانتحـار ارتفاعـاً ملحوظـاً في السـنوات القليلـة الماضـية وفقـاً للإحصـائيات الصـادرة عـن جهـاز الشـرطة الفلسـطينية، فقـد بلغـت عـدد حـالات الانتحـار في عـام (2014) (32) حالـة انتحـار، وفي عـام (2015) (18) حالـة انتحـار، وفي عـام (2016) (20) حالـة انتحـار، وفي عـام (2017) (22) حالـة إنتحـار، أمـا في العـام (2018) بلغـت (25) حالـة انتحـار، أي بزيـادة (14%) عـن العـام (2017)، هـذه الزيـادة التي تشـكل نـاقوس خطـر على المجتمـع الفلسـطيني المعـروف

عنه بالتماسك الاجتماعي، وعليه يستدعي الأمر تحليل ظاهرة الانتحار وفقاً للعديد من المتغيرات المرتبطة بها في العام (2018) لوجود الإحصائيات المرتبطة بهذا العام، حيث لم يصدر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ونظام العدالة الجنائية الفلسطيني لعام (2019) أي إحصائيات تفصيلية.

أهمية الدراسة:

هنالك القليل من الدراسات التي تناولت ظاهرة الانتحار في المجتمعات العربية والإسلامية، أما على المستوى المحلي فلا يوجد – على حد علم الباحثان – أي دراسة حاولت تفسير ظاهرة الانتحار من منظور علمي – اجتماعي و نفسي – وفقاً للمتغيرات المرتبطة بظاهرة الانتحار، وما تم الإطلاع عليه لا يتعدى الإحصائيات والتقارير والتفسيرات التي يغلب عليها الطابع الإعلامي أكثر منه الطابع العلمي، وبالتالي ستكون هذه الدراسة من الناحية النظرية أولى الدراسة في المجتمع الفلسطيني والتي حاولت تفسير ظاهرة الانتحار من منظور علمي، وعليه ستساهم هذه الدراسة من الناحية العملية في مساعدة أصحاب الاختصاص وخصوصاً الشرطة الفلسطينية والنيابة العامة وكافة المؤسسات الرسمية (الدينية والاقتصادية والسياسية) وغير الرسمية (الجمعيات الأهلية والخيرية والهيئات المحلية) التي ترتبط بهذه الظاهرة في التعرف على التفسير العلمي لظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني، مما سيساعدهم في وضع الحلول والمقترحات للحد من هذه الظاهرة.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في هدف رئيس وأهداف أخرى فرعية، وأما الهدف الرئيس يتمثل في التعرف إلى: ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لعام 2018 تبعاً لبعض المتغيرات، في حين تتمثل الأهداف الفرعية في التعرف إلى:

- تفسير ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً لجنس المنتحر.
- تفسير ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للحالة الاجتماعية للمنتحر.
- تفسير ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً لمكان سكن المنتحر.
- تفسير ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للأسباب الخاصة بالمنتحر.
- تفسير ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للأداة المستخدمة في الإنتحار.

أسئلة الدراسة:

تكمن أسئلة الدراسة في سؤال رئيس وأسئلة أخرى فرعية، وأما السؤال الرئيس يتمثل في الإجابة على: ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لعام 2018 تبعاً لبعض المتغيرات، في حين تتمثل الأسئلة الفرعية في الإجابة على:

- ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً لجنس المنتحر؟
- ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للحالة الاجتماعية للمنتحر؟
- ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً لمكان سكن المنتحر؟
- ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للأسباب الخاصة بالمنتحر؟

- ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية تبعاً للأداة المستخدمة في الإنتحار؟

حدود الدراسة

- الحدود زمانية : تتعلق هذه الدراسة بالعام 2018.
- الحدود المكانية : الضفة الغربية.
- الحدود البشرية: ضحايا الإنتحار في المجتمع الفلسطيني لعام 2018، والبالغ عددهم 25 وفقاً للإحصائيات الصادرة عن جهاز الشرطة الفلسطينة.

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

الانتحار لغة: "الكلمة مشتقة من الجذر (نحر) أي ذبح أو قتل، وانتحر الشخص أي ذبح نفسه أو قتل نفسه، ونحر البعير أي طعنه في منحره، حيث يبتدئ الحلقوم من أعلى الصدر"[4] ، وهو "عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل (caedere) بمعنى يقتل، والإسم (cui) بمعنى النفس أو الذات في الفرنسية وبالانجليزية (suicide)"[5].

الانتحار اصطلاحاً: "يرى دوركايم أن الانتحار هو نهاية الحياة الناجمة مباشرة أو غير مباشرة من فعل إيجابي أو سلبي للضحية بحد ذاتها، التي تعرف مسبقاً بأنها ستقتل نفسها، أما فرويد فقد رأى أن الانتحار ناجم عن الدوافع النفسية المرتبطة بسيطرة غريزة الموت والقطيعة مع الحياة التي تمثل بسيكوباثولجية، كما يرتبط هذا السلوك بالهوية أو التشخيص الذي يعطيه المنتحر للشيء الاخر الذي ينقلب ضده"[6].

التعريف النفسي للانتحار: "تعرف الموسوعة الكبرى لعلم النفس الانتحار بأنه إما يكون فعلاً عقلانياً ينفذه الفرد استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو دينية أو فلسفية أو شخصية أو هو على العكس من ذلك فعل مرضي يحدث كنتيجة، في مراحل تطور بعض الاضطرابات النفسية، الاكتئاب أو الهذيان المزمن أو العته أو الخلط الذهني أو قد يكون ناتجاً عن أزمة وجود حادة تتسم بالقلق وتوجه العدوانية نحو الذات"[7].

التعريف الاجتماعي للانتحار: "هو الانهزام الفردي والهروب من الحياة نحو الموت، عندما يفقد الفرد الثقة بمحيطه الاجتماعي نتيجة فشل النسق الاجتماعي في تأدية وظيفته وإيجاد الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف الفردية المطلوبة"[8].

التعريف الإجرائي للانتحار: في ضوء ما سبق يعُرف الإنتحار إجرائياً بأنه سلوك يقوم به الشخص لإنهاء حياته بقصد ووعي لما سيقوم به نتيجة لمجموعة من الظروف (الاجتماعية، النفسية، الثقافية، السياسية، الصحية والاقتصادية).

مصطلحات ذات علاقة بالانتحار:

محاولة الانتحار: "يعرفها شنايدر على أنها كل انتحار باء بالفشل، لأن الفرد لا يزال على قيد الحياة وهذا مهما كان سببا للفشل"[9]. كما تم تعريفها "بأنها فعل إنهاء الحياة باء بالفشل"[10].

تصور الانتحار: "عرفه بيك بأنه متصل يمثل أحد طرفيه تصور الانتحار الكامن، أي على مستوى التصور ثم يتطور هذا التصور خلال مراحل مختلفة حتى يقوم الفرد بمحاولات انتحارية فعلية، أي على مستوى التنفيذ سزاؤ كانت ناجحة أو فاشلة"[11].

الشروع في الانتحار: "هي الأفعال التي يقوم بها الشخص بقصد التخلص من حياته، لكنها لم تؤدي إلى الإتيان بالنتجية المطلوبة وهي الموت، نتيجة تدخل عوامل داخلية أو خارجية حالت دون الوصول إلى تلك النتيجة مثل عدم فاعلية الأداة المستخدمة، أو تدخل أشخاص حال دون الموت كالجهة الأمنية أو الأهل أو المجتمع بشكل عام"[12].

الأفكار الانتحارية: "هي مجموعة أفكار تجعل من الانتحار الوسيلة الوحيدة للخروج من الأوضاع الصعبة وغير المحتملة، أو للتخلص من عذاب نفسي وجسدي أو للهروب من أزمة وضيق شديدين"[13].

التهديد بالانتحار: "مصطلح يشير إلى العملية التي يميل فيها الأفراد إلى التلويح للاخرين، برغبتهم وعزمهم على الإقدام على الانتحار، ويتميز هؤلاء غالباً بأن النزعة الانتحارية لم تتعد المستوى اللفظي –الكلام والتهديد والتلويح"[14].

السلوك الانتحاري: "هو سلسلة أفعال سواء تم الانتحار أم لم يتم، تشمل الانتحار والشروع فيه، والتهديد بالانتحار، ومحاولة الانتحار، يمكن تصوره على هيئة متصل لقوة كامنة تشتمل على صورة الانتحار ثم التصورات الانتحارية، تليها محاولة الانتحار، أخيراً وقوع الانتحار الفعلي"[15].

أشكال الانتحار:

يرى دوركايم أن هنالك أربع أشكال للانتحار تتمثل فيما يلي:

-الانتحار الأناني: ينطوي هذا النواع من الانتحار عن مبالغة الفرد لنفسه فتغيب لديه صورة الاخر، مما يؤدي إلى انعزال الفرد عن مجامعه وتمركزه حول نفسه، مع غياب القدرة على إيجاد مبررات مقنعة وأسباب قوية لوجوده واستمراره في الوجود، والتأكيد المتزايد على عامل الفردية هو من سمات التطور الاجتماعي وازدهار الحضارة، ويدعم دوركهايم هذا التحليل باحصاءات مبنية على البعد السياسي، الديني، الأسري، إذ يؤكد أن معدل الانتحار له علاقة قوية بمكانة الأسرة، فالأشخاص المتزوجين تقل لديهم ظاهرة الانتحار مقارنة بالاشخاص العزاب، كما أن الاباء والأمهات أقل ميلاً للانتحار مقارنة باولئك الذين لا أولاد لهم[16].

أما في المجال الديني فقد أكد دوركايم أن المفكرين غير الملتزمين تشيع لديهم أعلى نسبة للانتحار، إذ أن معدل الانتحار يقل عند الشيعة الدينية التي تشتد فيها السلطة الدينية على أتباعها من الشيعة التي تتسم بالحرية، حيث يلجأ هنا دوركايم إلى تناول ما يسمى ب (ضغط الحرية)، فيشير أن البرتستاني الذي يعتقد أنه أكثر حرية من الكاثوليكي إنما يقع تحت ضغط الحرية، فهو عاجز عن الاختيار بين أن يكون متحرراً أو العكس، فالفردية من منظور دوركايم هي إنتاج الشعور الجمعي وايست نتاجاً لضعف النزعة الجمعية[17].

-الانتحار الإيثاري: ويعرف أيضا بالانتحار الغيري، هذا النوع من الانتحار الذي يتنافى ويتناقض تماما مع الانتحار الأناني من حيث الأسباب والطبيعة، حيث ينبثق من تكامل اجتماعي قوي وروابط اجتماعية صلبة إلى درجة ذوبان النزعة الفردية في التكامل والتضامن الاجتماعي، ومن هنا فإن الانتحار الإيثاري هو شكل من أشكال التكامل الاجتماعي القوي الذي يمتص النزعة الفردية، يدعو إليه الفكر الاجتماعي

وتشجعه الجماعة حيث يرى الفرد أن بقاء الجماعة أولى من بقائه وحتى وجوده، وينتشر هذا النوع من الانتحار في المجتمعات التي لا تعترف بوجود الفرد ومكانته، وتراجع القيم والمعايير الفردية[18].

-الانتحار اللامعياري: الذي ينتج من الخلل الذي يعم النظم الاجتماعية السائدة نتيجة التغيرات الاجتماعية المفاجئة والسريعة التي تهتز لها الأعراف والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فعندما يضعف تأثير القيم والمعايير والنظم الاجتماعية على الفرد، فلا يدرك الخطأ من الصواب، ويصبح الفرد تحت هيمنة وسيطرة الجماعة، ويفقد الضوابط والتحكم في سلوكه، مما يجعله لا يشعر بالأمان والاستقرار، وهذا النوع من الانتحار يحدث داخل المجتمعات التي فقدت معالمها الاجتماعية وحدثت اختلالات في نظامها الاجتماعي، وينتج هذا الانتحار عن حدوث اضطراب مفاجئ للتوازن الاجتماعي والثقافة الأخلاقية في المجتمع، كأن ترتفع معدلات الانتحار في الازمات الاقتصادية والقومية، أو حالات الرخاء المفاجئ والإفلاس[19].

-الانتحار القدري: وهذا النمط أكثر انتشاراً وشيوعاً في مجتمعات الرق والعبودية، والتي يكون الضبط الاجتماعي فيها مرتفعاً وقمعياً، فالأفراد يرون أن لا مستقبل لهم في ظل تلك المعايير الاجتماعية أو حتى القوانين[20].

الأسباب المؤدية إلى الانتحار:

أسباب الانتحار كثيرة ومتنوعة ومتشابكة ومتداخلة، ولا يمكن إرجاع هذه الظاهرة إلى سبب واحد، وإن كانت تتفاوت في مقدار تأثيرها، وقد تجتمع كل هذه الأسباب دفعة واحدة، وقد يجتمع بعضها فقط، والباحثان يحددان العوامل المؤدية إلى الانتحار بالعوامل التالية:

-الأسباب الدينية: يعتبر ضعف الإيمان وقلة الوازع الديني من أكثر الأسباب المؤدية إلى الانتحار، وذلك لأن المجتمع الفلسطيني مجتمع مسلم ومؤمن بقضاء الله وقدره، والصبر على ما أصابه من مصائب سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم صحية، فالمنتحر إنسان ضعيف الصلة بربه لهذا لا يقدر على مواجهة المصائب والشدائد، كما الكثير من المنتحرين لا يمتلكون الوعي بحرمة الانتحار، كما أن أكثر المنتحرين يجهلون طبيعة الحياة الدنيا وحقيقة العيش فيها، فيعتقد هؤلاء أنها دار هناء ونعيم خلقت للمعيشة الرغدة[21].

-الأسباب النفسية: هي العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد وشخصيته، وتتحكم في تكيفه مع البيئة الخارجية، ومنها: الوراثة، التكوين البدني، الأمراض، وظروف البيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد[22]، والتي ينتج عنها مجموعة من الأمراض كالاكتئاب الذي يمثل أهم العوامل المرتبطة بالسلوك الانتحاري، واليأس المتواصل والحزن الشديد يولدان بدورهما الأفكار الانتحارية والرغبة في الموت، وعدم الثقة بالنفس وفقدان القدرة على التأقلم مع المحيط والأوضاع الحياتية الصعبة، بالإضافة إلى بعض العوامل الطب نفسية كالانهيار العصبي المزمن، وانفصام الشخصية المرتبطة بتقلبات المزاج –الحزن الشديد تارة والفرح تارة أخرى-، القلق والوسواس القهري، والمشاكل بهوية المراهقة خاصة في طور الانتقال إلى مرحلة البالغين، بالإضافة إلى الأمراض الجسمية المستعصية كالسرطان، والإيدز وغيرها التي تولد لدى المصاب رد فعل قهري لقتل الذات لتجنب الالام والمعاناة النفسية22، كما أثبتت العديد من الدراسة لعل أبرزها دراسة Mann and Stove, 1997 أن انخفاض نسبة السيروتونين لدى محاولي الانتحار يؤدي إلى انتحار مكتمل في المستقبل.

-الأسباب الاجتماعية: هي تلك الظروف التي تحيط بالشخص منذ مولده، وتتعلق بعلاقته مع غيره من الناس، في جميع أطوار حياته وتؤثر في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، مثل الأسرة والمدرسة، والأصدقاء، ومجتمع العمل، والجيران[23]، وما يترتب على ذلك من مشكلات أسرية، وتفكك اجتماعي، وصراع اجتماعي، والعزلة الاجتماعية وغياب العلاقات الحميمة والتفاعل الاجتماعي، والفراغ الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية غير السليمة.

-الأسباب الاقتصادية: هي الظروف التي تتعلق بالفرد والمجتمع، والتي تمس ظروف حياته المعيشية، وتشمل حالة الكساد أو التقلبات الاقتصادية أو الرخاء العام، والفقر والغنى، وحظه من العمل الذي يعيش منه، أو وجوده في حالة بطالة[24]، فالأزمات الاقتصادية يصاحبها الفقر المدقع والبطالة وكثرة الديون وانعدام المسكن، مما يحول دون قدرة الفرد على تأمين احتياجاته الأساسية وخصوصاً إذا كان معيلاً.

إن ما سبق يوضح لنا الأسباب الحقيقية التي تدفع الأفراد للإنتحار أو التفكير بالإنتحار، لكن تأثيرات تلك الأسباب تختلف من فردٍ إلى آخر، فهناك من يعاني أسباب إقتصادية أكثر من الأسباب السياسية وهناك من يعاني أسباب صحية دون الإكتراث للأسباب الأخرى وهناك من يعاني من مجموعة كاملة من تلك الأسباب، بمعنى هناك أسباب أولية وأخرى ثانوية تدفع الفرد على الإنتحار، من الضروري التمييز بين الأسباب الأساسية والأولية ولا يحب الخلط بينهما، لذا وبناءً على ما سبق كان لا بد من عمل تلك الدراسة لتحديد الأسباب الأساسية والأولية التي تدفع الأفراد للإنتحار في المجتمع الفلسطيني.

طرق الوقاية من الانتحار:

هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن طرق الوقاية من الإنتحار، لعل من أهم تلك الدراسات دراسة (المجالي، 2006) التي ترى أن تلك الطرق تكمن في:

- الإهتمام بالجانب الديني وتعزيزه بين أفراد المجتمع.
- الإهتمام بالجانب الاجتماعي وتعزيزه من خلال (العناية بالأسرة، التنشئة الاجتماعية السليمة، التكافل الاجتماعي، إشغال أوقات الفراغ والعناية بالشباب بما يعود لهم بالخير).
- الإهتمام بالجانب الاقتصادي في المجتمع من خلال (محاربة الفقر والبطالة، إنشاء المؤسسات المهنية والتدريبية، العمل بنظام الزكاة).

إن ما سبق يوضح لنا أن طرق الوقاية من الانتحار ليست مسؤولية جهة واحدة فقط، وإنما هي مسؤولية مجتمعية يجب أن تتضافر جهود الجميع لمكافحتها، من مؤسسات رسمية وأمنية، الأسرة، المدرسة، وسائل الأعلام، وكافة مؤسسات المجتمع المدني التي يُطلق عليها بالمفهوم العلمي (الشرطة المُجتمعية)، ولأهمية طرق الوقاية من الإنتحار سوف يتم تضمين توصيات هذه الدراسة نموذجاً مقترحاً للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني.

النظريات العلمية المُفسرة للإنتحار:

- نظرية دور كايم: تعتمد تلك النظرية على البناء الاجتماعي للمجتمع، حيث تُعد الجماعة الوحدة الأساسية فيه، وما يصدر عنها من سلوك لمعرفة العوامل والأسباب للالتي أدت إلى هذا السلوك عن طريق

ما يتبناه البناء الإجتماعي والثقافة من تفكك وإضطرابات، بمعنى يرى دور كايم أن قتل النفس عبارة عن ظاهرة سلوكية شبه وبائية ترتبط إرتباط وثيق بعوامل وأسباب زمنية وبيئية واجتماعية وسياسية وفلسفية ترتبط هي كذلك بالنظام الاجتماعي وما يطرأ عليه من ظروف مفاجئة أو ما يجري على الجماعات الاجتماعية من تطور وتغير والمجتمع من إنحلال وتفكك حيث تخفي القيم أو تتعارض وتتناقض مما يؤدي إلى إرتفاع مستوى القلق وتعم الفوضى، ترى هذه النظرية أن الترابط الاجتماعي يخفف من نسبة الانتحار في المجتمع، كما وترى أن المناطق المركزية الوسطى التي يكثر فيها التنقل والحركة والفنادق ويكثر في شوارعها أفراد ليس لهم مأوى وتقل فيها صلات الصداقة أو الجيرة تزيد فيها نسبة الانتحار والمحاولات الانتحارية على عكس المناطق السكنية ذات الجيرة والصحبة والقرابة (المناطق السكنية الهادئة)، كما وترى النظرية أن التماسك الاجتماعي رغم أهميته الا أنه قد يسبب في الكثير من الأحيان خطر يهدد الأفراد نتيجة توحدهم وعمق العلاقات فيما بينهم[25].

إن ما سبق يوضح لنا أنه كلما زاد التضامن الاجتماعي بزيادة حجم الاسرة والتفاعلات مع الجماعة قلّ إحتمالية إنتحار الأفراد داخل المجتمع لأن التضامن يعني خوف الأفراد ومساندتهم لبعضهم البعض مما يعني مواجهة المشاكل المتعددة والمتنوعة التي تواجههم من خلال العائلة وتضامنها ووقوفها جنباً إلى جنب مع جميع أفرادها مما يعني خفض الضغوطات والصعوبات التي قد تكون سبب في الإنتحار أو حتى التفكير به.

-نظرية غيبس ومارتن: إن هذه النظرية تتقاطع مع نظرية دوركايم في تفسير الإنتحار، فمن خلال نظرية دوركايم توصلنا أن التكافل والتضامن الاجتماعي يحمي الأفراد في غالبية الأحيان من الإنتحار، من وجهة نظر تلك النظرية ترى أن مفهوم التكافل والتضامن الاجتماعي مفهوم غامض يمكن تحديد درجته من خلال العلاقات الاجتماعية والمادية التي تتفاوت من حالة لاخرى، من هنا جاءت نظرية غيبس ومارتن كإمتداد لنظرية دوركايم في الانتحار، فهي ترى أن للخصائص والمتغيرات الاخرى دور في تفكير الفرد بالانتحار سواء بالزيادة أو النقصان لعل من أهم تلك الخصائص والمتغيرات حسب تلك النظرية الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج، مطلق، معلّق)[26].

هذا يعني أن سبب الإنتحار لا يمكن حصره في التفكك الأسري والاجتماعي، لا بل هناك أسباب عدة للإنتحار تتفاوت في حدتها وتأثيرها، فكما التفكك الأسري والاجتماعي سبب في الانتحار كذلك التضامن والتعاون الأسري والاجتماعي هو سبب كذلك في الإنتحار كما قال دوركايم عندما تحدث عن أنواع الإنتحار التي من بينها الإنتحار الأناني وفيه تغلب المصلحة الشخصية والذاتية على المصلحة العامة، بعكس الإنتحار الإيثاري الذي يدفع الفرد للإنتحار نتيجة الجماعة ونتيجة قوة الروابط الإجتماعية، إلى جانب ما سبق هناك أسباب أخرى للإنتحار ذات أهمية كبيرة في توضيح الأسباب والفروقات بين الأفراد حال ممارستهم للإنتحار تتمثل في العديد من الخصائص الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والسياسية.

-النظرية البنائية الوظيفية: تقوم فكرة هذه النظرية التي من أهم روادها (تالكوت بارسونز) على الاعتماد على النسق الاجتماعي كأساس في دراسة التغيرات التي تحدث في المجتمع، حيث يُنظر إلى النسق باعتباره وحدة الدراسة وله إنساق فرعيه ومتفرع منه انساق فرعيه أخرى، وكل نسق يتفاعل مع الإنسان الاخر الموجود، فعند حدوث تغيير فإن كل نسق يميل إلى الحفاظ على ذاته في حالة توازن وتظل هذه العملية

مستمرة بطريقة تلقائية، يمكن الاستفادة من هذه النظرية فى التعرف على الأدوار المختلفة التى يقوم بها المجتمع، كما وتقوم فكرتها على الفكرة الحضرية وهو أن كل شيء في المجتمع يتكون من بناء ويقوم بمجموعة من الوظائف والأدوار هذا ما تسعى له الأسرة، حيث تتكون من الهياكل البنائية التي يتم من خلالها تقدم مجموعة من الأدوار الوظيفية التي تعمل على توازنها واستقراها من خلال عملية تبادلية بينها وبين المجتمع المحيط [27].

إن ما سبق يعني إن قيام كل فرد من أفراد المجتمع بدوره المجتمعي على إعتباره أنه جزء من المجتمع ودوره داخل الأسرة كونه جزء أيضاً من الأسر، وقامت كل أسرة من أسر المجتمع بوظيفتها سيكون هناك حالة من التوازن الأسري ومن ثم المجتمعي الذي يؤدي إلى توازن الأفراد وممارستهم السلوكيات المقبولة اجتماعياً ضمن القيم والعادات التي من شأنها تقلل من حالات الإنتحار.

-نظرية الاختلاط التفاضلي (المخالطة مع المثيل) والتعلم: ظهرت تلك النظرية عام (1939م) من أهم روادها عالم الإجتماع الأمريكي (أدوين سيذرلاند)، إن تلك النظرية ترى أنّ كل شخص ينطبع بالطابع الثقافي الذي يحيط به ما لم تكن هناك ثقافات أخرى تتصارع مع الثقافات المحيطة به، هذا يعني أن الفارق بين سلوكيات الأفراد يعتمد بالأساس على نوعية الأشخاص الذين يختلطون ويتعاملون معه، إن ما سبق يمكن تأكيده من خلال مفاهيم تلك النظرية التي تتمثل في أنّ السلوك الإنحرافي ليس موروثاً كما يعتقد رواد المدرسة البيولوجية وإنما مُتعلم يتم تعلمه خلال التنشئة عن طريق الإختلاط والاتصال المباشر مع الآخرين، علماً بأن تأثير التعلم يزداد كلما كانت الروابط بين المؤثر والمتأثر أقوى كما تحدث عنها دوركايم وباول، هنا قد يصبح الشخص منحرفًا ومجرمًا عندما تتغلب عوامل مخالفة التشريع على عوامل الالتزام به، فالمخالطة هنا لا تتحدد على أساس العوامل الفردية إنما تتحدد على أساس نوعية القيم السائدة في المجتمع وهذا ما أكدته النظرية اللامعيارية [28].

من خلال تلك النظرية نرى أنّ موقف الشخص وقت ارتكاب الجريمة كثيراً ما يعتمد على ميوله واعتقاداته وتجاربه السابقة، من هنا فإن الانحرافات والسلوكيات الإجرامية تقع عندما يتوفر للشخص الموقف المناسب كما يراه ويحدده من خلال علاقاته مع الآخرين التي تحدث داخل الإطار الاجتماعي كما يراها سذرلاند، بمعنى أن الانتحار يحدث نتيجة المخالطة مع الآخرين بالدرجة الأولى ونتيجة الخلل في النظام الاجتماعي بالدرجة الثانية (هنا يمكن الربط مع النظرية اللامعيارية) سابقة الذكر، تلك المخالطة التي تحدث بين الأفراد وتؤثر بهم وبسلوكياتهم، من ناحية علمية وعملية صحيح فالمخالطة المستمرة بين الأفراد تُعلمهم سلوكيات متعددة قد تكون سوية وقد تكون منحرفة، مما يعني تقليد وتطبيق تلك السلوكيات التي قد يكون الإنتحار أحدها.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتنقيب عن الدراسات التي تحدثت عن موضوع الإنتحار، تمّ التوصل لعدد منها كما على النحو الآتي:

- دراسة الرميح (2009) بعنوان "مشكلات الأسرة وإقدام الشباب على الإنتحار-دراسة على عينة من الشباب"، هدفت الدراسة التعرف إلى العوامل البنائية والأسرية التي تكمن وراء إقدام الشباب على الإنتحار، إعتمد الباحث في القيام بدراسته على بيانات مُستمدة من إستبانة طُبقت من خلال مقابلات أجريت مع عينة من الشباب والشابات ممن يعيشون أزمات اجتماعية، تكونت عينة الدراسة من (178)

حالة، توصلت الدراسة إلى أن (90%) من العينة ترى أن الإنتحار حلاً يريح الإنسان من مشاكله، وأن (87%) ممن يرون أن الإنتحار يريح الإنسان من مشاكله يتمنون لو أنهم لم يأتوا إلى هذه الحياة، وتزيد نسبة الإنتحار عند الذكور مقارنة بالإناث[29].

- دراسة هلال (2009). بعنوان "الإنتحار في السجون بين التحليل النظري والدراسات الإمبريقية"، هدفت الدراسة للتعرف إلى الدوافع الأساسية للإقدام على الإنتحار بين السجناء داخل السجون، توصلت الدراسة إلى أن معاناة الأسر بسبب الأوضاع المادية يدفع الفرد لممارسة السلوكيات المنحرفة التي تضعه في نهاية المطاف في السجن ثم الإنتحار بسبب عدم تكييفة مع بيئة السجن، إضافة لذلك تدني المستوى التعليمي والاجتماعي للوالدين يلعب دور في ذلك، والادمان على المخدرات سبب في ممارسة الفرد للإنحراف مما يعني السجن الذي قد ينتهي بالإنتحار بسبب عدم التكيف مع الآخرين داخل السجن[30].

- دراسة الصرايرة (2006) بعنوان "الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لضحايا الإنتحار في المجتمع الاردني"، هدف الدراسة للتعرف إلى الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمنتحرين في المجتمع الأردني، من أجل الوصول للنتائج تمّ الإعتماد على التقارير الإحصائية الجنائية من مديرية الأمن العام في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث كان من أهم النتائج أن حالات الإنتحار تركزت في أقليم الوسط ثم الشمال ثم الجنوب، وأغلب حالات الإنتحار كانت ضمن فئة الشباب من عمر (18-28 سنة) وعمر (28-37 سنة)، وأما فيما يخص العوامل المؤدية للإنتحار توصلت الدراسة إلى أن العوامل الاجتماعية أهم العوامل، وأكثر الوسائل المُستخدمة في الإنتحار السلاح الناري ثم المواد السامة، وأكثر المُنتحرين ممن لا يعملون[31].

- دراسة العقيلي (2001) بعنوان " الإنتحار في المجتمع الأردني-رؤية سوسيولوجية"، هدفت الدراسة التعرف إلى ظاهرة الإنتحار في المجتمع الأردني ومحاولة وصف وتحليل هذه الظاهرة من حيث العوامل المؤدية إليها ونسبتها في المجتمع الأردني، إضافة للتعرف إلى الوسائل المُستعملة في الإنتحار، إستخدمت الدراسة الإسلوب الوصفي في دراسة الإنتحار وتحليل المضمون، توصلت الدراسة إلى أن نسبة الإنتحار تزيد في الريف عنها في المدن، كما تزيد لدى الذكور مقارنة بالإناث، على عكس محاولات الإنتحار التي تزيد لدى الإناث مقارنة بالذكور، كما وتزيد نسبة الإنتحار لدى المتعلمين تعليم جامعي من الفئة العمرية (17-38 سنة)، كما وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية حالات الإنتحار كانت ممن لم يمتلك مهنة[32].

- دراسة البداينة (1995) بعنوان "جريمة قتل النفس في المجتمع الاردني من وجهة نظر علم الاجتماع"، هدفت الدراسة للتعرف إلى جريمة القتل في المجتمع الأردني من خلال تحليلها ووصفها من وجهة نظر علم الاجتماع وفقاً للمناطق، بالإضافة للتعرف إلى الأسباب والأساليب المُستخدمة في قتل النفس، إعتمد الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على تحليل الظاهرة وتفسيرها، كما إعتمدت على تحليل المضمون للسجلات الرسمية الصادرة عن مديرية الأمن العام والوثائق الشخصية التي يتركها المُنتحرين، توصلت الدراسة لعدد من النتائج التي من أهمها إرتفاع حالات الإنتحار عند سكان الريف عنها في المدن، وإرتفاع حالات الإنتحار بين الذكور عنها لدى الإناث في حين أن محاولة الإنتحار لدى الإناث أعلى منها لدى الذكور، إضافة إلى إنخفاض الإنتحار مع التقدم في السن، ومن أهم أسباب الإنتحار الأسباب العائلية، أخيراً توصلت الدراسة إلى أن نسبة الإنتحار لدى العُزاب أكثر من المتزوجين[33].

- في حين أن دراسة غنية (1995) بعنوان "محاولة الإنتحار لدى الإناث وعلاقتها بالعوامل النفسية والأسرية في الجزائر، هدفت الدراسة للتعرف إلى محاولات الإنتحار لدى الإناث في المجتمع الجزائري من الفئة العمرية (15-20 سنة)، ولتحقيق الهدف من الدراسة تمّ إجراء الدراسة على عينة مكونة من (100) فتاة، قسمت إلى قسمين الأول (50) عينة تجريبية ممن حاولنّ الإنتحار والثاني (50) عينة ضابطة لم يحاولنّ الإنتحار، توصلت الدراسة إلى أن الإناث المحاولات للإنتحار هن أكثر إضطراباً في الصحة النفسية مقارنة بالإناث غير المحاولات للإنتحار، إضافة لذلك توصلت إلى إلى أن الفتيات ممن يعشنّ في جو أسري مضطرب يلجأن إلى الإنتحار عكس ممن يعشنّ في جو أسري مستقر[34].

- وأما دراسة كلثوم (1995) بعنوان "الإنتحار في المجتمع الجزائري-دراسة سوسيولوجية ميدانية على مستوى مدينة الجزائر"، هدفت الدراسة للتعرف إلى البحث عن الأسباب والدوافع التي تقف وراء الإنتحار والخصائص الاجتماعية والشخصية للمُنتحرين، تكونت عينة الدراسة من (150) شخص بلغ متوسط أعمارهم (23 سنة)، توصلت الدراسة إلى أن الإستعداد للإنتحار في الجزائر يظهر عند فئة الشباب بشكل أكبر مقارنة بالفئات الأخرى (بمعنى كلما تقدم السن يقل الإنتحار)، كما توصلت إلأى أن نسبة الإنتحار أعلى عند العُزاب مقارنة بالمتزوجين، فظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري ما هي إلا وسيلة للهروب من واقع متناقض ورفض الإنسان لما يجري في مجتمعه وأسرته على وجه الخصوص، فالأسر التي تعاني من عدم الإستقرار هي دافع لأفرادها للإنتحار، لذا إحتلت الأسباب العائلية المرتبة الأولى للممارسة الفرد للإنتحار يليها الأسباب العاطفية ثم الأسباب المهنية ثم الأسباب المدرسية[35].

منهجية الدراسة:

استخدم الباحثان في دراستهم منهج تحليل المضمون، ذلك لملائمته لأغراض الدراسة؛ ولقدرة هذا المنهج على وصف الظاهرة والتعبير عنها تعبيراً يصف الجوانب المختلفة لظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني.

مصادر البيانات:

استخدم الباحثان البيانات من الإحصاءات الرسمية الصادرة عن (جهاز الشرطة الفلسطينية، 2018)، بالإضافة إلى الإحصائيات الصادرة عن (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2018).

مجتمع الدراسة:

الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني وجهاز الشرطة الفلسطينية للعام 2018 والمتعلقة بظاهرة الانتحار.

طرق تحليل البيانات:

استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية لتحليل البيانات:

- التكرارات.
- النسب المئوية.

عرض النتائج ومناقشتها

استخدم الباحثان النسب المئوية والتكرارات من أجل تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الإحصاءات الصادرة عن جهاز الشرطة الفلسطينية، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

أولاً: النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الأول، والذي نصه: ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لسنة 2018 تبعاً لجنس المنتحر؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن عدد المنتحرين عام 2018 وفقا لمتغير جنس المنتحر، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (1)

عدد المنتحرين وفقاً لجنس المنتحر لسنة 2018

الجنس	عدد المنتحرين	النسبة المئوية
ذكر	15	%60
أنثى	10	%40
مجموع	25	%100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة الإنتحار لدى الذكور (60%) ولدى الإناث (40%)، إن التفاوت في نسبة الإنتحار ما بين الذكور والإناث في المجتمع الفلسطيني إلى حدٍ ما منطقي مقارنة بأي دولة أخرى،

فالضغوطات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني مقارنة بأي دولة اخرى بسبب الاحتلال لها تأثير كبير في هذا الإختلاف، فوجود الاحتلال وممارساته له تأثير على إزدياد الضغوطات على الذكور في مجتمع كالمجتمع الفلسطيني له عاداته وتقاليده، حيث مطلوب من الرجل بشكل أساسي توفير متطلبات الأسرة مما يزيد من الضغوطات النفسية التي يشعر بها قد تدفعه في نهاية المطاف حال عدم قدرته على توفير متطلبات الحياة للإنتحار تحديداً في التفكك الأسري والاجتماعي، إن ما يؤكد على ما سبق نظريات ضغوطات الحياة التي ترى أن إقبال الفرد على الإنتحار ناتج عن ضغوطات الحياة العديدة ونظرية دوركايم التي ترى أن ضعف التضامن الاسري والاجتماعي قد يؤدي الى الإنتحار، إن القارئ لهذه النتيجة قد يسأل حاله سؤال إن كان سبب انتحار الذكور ضغوطات الحياة التي تواجههم لتوفير متطلبات الحياة المطلوبة بالدرجة الأولى منهم، لماذا نسبة الإنتحار لدى الاناث مرتفعة إذن؟ سؤال وجيه لكن جوابه فيه وجاهة أكثر، سنعود مرة أخرى لخصوصية المجتمع الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال، فممارسات الإحتلال المتعددة والمتكررة من إعتقالات وتهجير وإستشهاد في صفوف الذكور تزيد مسؤولية المرأة لتوفير متطلبات الأهل التي كانت مطلوبة من الذكور مما يعني ضغوطات كثيرة عليهنّ تؤثر على نفسيتهنّ بالتالي الإنتحار، هذا يمكن تأكيده من خلال النظرية النفسيّة، تتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (العقيلي، 2001) التي توصلت أن نسبة الإنتحار أعلى لدى الذكور من الإناث ودراسة (الرميح، 2009) كذلك، في حين تختلف مع دراسة (البداينة، 1995) التي توصلت أن نسبة الإنتحار لدى الإناث أكبر من الذكور في المجتمع الأردني.

ثانياً: النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثاني، والذي نصه: ما تفحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لسنة 2018 تبعاً للحالة الاجتماعية للمنتحر؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن عدد المنتحرين عام 2018 وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية للمنتحر، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (2)

عدد المنتحرين وفقاً للحالة الاجتماعية للمنتحر لسنة 2018

الحالة الاجتماعية	عدد المنتحرين	النسبة المئوية
متزوج	17	%68
غير متزوج	8	%32
مجموع	25	%100

نرى من الجدول رقم (2) أن نسبة الإنتحار حسب الحالة الاجتماعية أعلى لدى المتزوجين من غير المتزوجين، فنسبة الإنتحار لدى المتزوجين (68%) في حين الغير متزوجين (32%)، يمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء النتيجة الأولى، المتزوج لديه العديد من متطلبات الحياة الخاصة في تأسيس أسرة (بيت، تأثيث البيت، تكاليف زواج،....الخ) وبعد الزواج هناك متطلبات يومية أخرى تزداد تلك المتطلبات مع إزدياد أفراد الأسرة مما يعني زيادة الضغوطات اليومية بشكل مستمر في ظل إرتفاع البطالة والفقر، مما يعني حالة نفسية متردية يوماً بعد يوم وصولاً لمرحلة الإكتئاب التي قد تدفع للإنتحار، في حين تنخفض النسبة لدى غير المتزوجين بسبب إنخفاض الضغوطات التي يواجهونها مما يعني نفسية مرتاحة إلى حد ما

قد لا تصل للإنتحار، ممكن ربط هذه النتيجة مع نظرية العوامل المتعددة التي تشتمل على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية معاً في تفسير الإنتحار، تتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت لها دراسة (برهوم،1983) المُشار لها في دراسة (الصرايرة، 2006) حيث توصلت الدراسة إلى نسبة المُنتحرين المتزوجين أكبر من نسبة المُنتحرين العزاب، في حين تتعارض النتيجة مع نتيجة كل من دراسة (البداينة، 1995) و (كلثوم، 1995) حيث توصلت الدراستين إلى أن نسبة الإنتحار بين العزاب أعلى من نسبتها بين المتزوجين.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثالث، والذي نصه: ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لسنة 2018 تبعاً لمكان سكن المنتحر؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن عدد المنتحرين عام 2018 وفقا متغير لمكان السكن للمنتحر، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (3)

عدد المنتحرين وفقاً لمكان السكن للمنتحر لسنة 2018

مكان السكن	عدد المنتحرين	النسبة المئوية
مدينة	13	%52
قرية	11	%44
مخيم	1	%4
مجموع	25	%100

نرى من الجدول رقم (3) أن نسبة الإنتحار في المدن هي الأعلى مقارنة مع القرى والمخيمات، حيث تبلغ في المدن ما نسبته (52%) وفي القرى (44%) وفي المخيمات (4%)، إن إرتفاع نسبة الإنتحار في المدن يعود لنمط الحياة وإسلوبها مقارنة مع القرى والمخيمات، فالمدن متطلباتها كثير والحياة فيها غالية من حيث أسعار البيوت (شراء، إيجار) وأسعار السلع بأنواعها أعلى بكثير من الأماكن الأخرى، والصحة والتعليم كذلك أغلى والعلاقات الاجتماعية تختلف، فالعلاقات الاجتماعية في المدن يضفى عليها البرستيج والكماليات التي تضع على رب الأسرة مزيد من الضغوطات تحديداً في ظل عدم وجود ما يُسمى بالتضامن الأسري والاجتماعي في المدن بعكس القرى التي إسلوب حياتها يختلف إلى حد ما عن المدن على الرغم من وجود متطلبات عدة في هذا الإسلوب لكن تلك المتطلبات أرخص من تلك الموجودة في المدن، وفي حالة كانت الأسعار والمتطلبات تشبه ما هو موجود في المدن يوجد في القرى ما يُسمى بالتضامن الاسري والاجتماعي إلى حد ما مما يعني توزيع الضغوطات على عدة أفراد وليس فرد واحد التي من شأنه يقلل من توجه الأفراد للإنتحار، وهذا ما نراه أكثر في المخيمات فطبيعة المخيمات والانسجام بين سكانه والتضامن الموجود يقلل من أعباء الحياة لدى الفرد تحديداً إن كان محافظ على عادات وتقاليد المخيم على العكس من إبن المدينة التي يعاني من تمرد على العادات والتقاليد المجتمعية نتيجة تقليده لثقافة الغرب والمجتمعات الاخرى التي لا تتناسب مع ثقافتنا مما يعني عدم مساندته من أهله ومن أبناء شعبه، هنا يشعر الفرد بالغربة والاغتراب وهو وسط أهله وبلده الأمر الذي قد يدفعه للإنتحار، إن ما يُدعم تلك النتيجة نظرية الأماكن (الأيكولوجية) والنظرية اللامعيارية، تتعارض هذه النتيجة مع النتيجة التي

توصلت لها دراسة (العقيلي، 2001) حيث توصلت الدراسة إلى أن نسبة الإنتحار تزداد في الأرياف مقارنة مع المدن والمخيمات.

رابعاً: النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الخامس، والذي نصه: ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لسنة 2018 تبعاً للأسباب الخاصة بالمنتحر؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن عدد المنتحرين عام 2018 وفقا لمتغير الأسباب الخاصة بالمنتحر، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (4)

عدد المنتحرين وفقاً للأسباب الخاصة بالمنتحر لسنة 2018

دوافع المنتحر	عدد المنتحرين	النسبة المئوية
مرض نفس	10	%40
الخلافات العائلية	8	%32
الأوضاع المادية	3	%12
الأسباب العاطفية	1	%4
التعرض للابتزاز	1	%4
أسباب غير محددة	2	%8
مجموع	25	%100

يتضح لنا من الجدول أعلاه أن هناك العديد من الدوافع والأسباب للإنتحار، حيث لا يمكن تفسير الإنتحار في ضوء سبب واحد، فهناك العديد من الأسباب لكن كل سبب من تلك الأسباب يؤثر على الفرد أكثر من غيره، بمعنى هناك أسباب أساسية وأخرى ثانوية للإنتحار، يمكن تحديد الأسباب الأساسية والثانوية حسب الجدول أعلاه كالآتي: الأسباب الأساسية المرض النفسي بنسبة (40%) ثم الخلافات العائلية بنسبة (32%) يليه الأوضاع المادية بنسبة (12%)، في حين الأسباب الثانوية تتمثل في الأسباب العاطفية بنسبة (4%) يليها التعرض للإبتزاز بنسبة (4%)، يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية العوامل المتعددة التي تحدثت عن أن سبب الإنتحار لا يعود لسبب واحد بل لعدة أسباب، حسب الدراسة الحالية أهم تلك الأسباب ما يعود للجانب النفسي الذي يؤثر على كل الجوانب الأخرى، فمن يعاني من ضغوطات وأمراض نفسية يعاني من عدة مشاكل، فالجانب النفسي يؤثر على كل الجوانب الأخرى مما يعني زيادة الإحباط لدى الفرد المُنتحر، تحديداً في ظل وجود خلافات أسرية وأحياناً مجتمعية بين المنتحر وأسرته ومجتمعه، تتعارض هذه النتيجة من حيث ترتيب الأسباب مع عدة دراسات سابقة من بين تلك الدراسات، دراسة (البداينة، 1995) حيث ترى أن السبب الأول للإنتحار الأسباب العائلية، ودراسة (هلال،2009) التي ترى أن الأسباب المادية هي أساس الإنتحار، ودراسة (كلثوم، 1995) حيث ترى أن أهم أسباب الإنتحار الأسباب العائلية ثم العاطفية، ودراسة (غنية، 1995) حيث ترى أن الخلافات الأسرية هي الأهم من حيث الدوافع والأسباب التي تؤدي للإنتحار.

خامساً: النتائج المتعلقة بإجابة السؤال السادس، والذي نصه: ما تحليل ظاهرة الانتحار في الضفة الغربية لسنة 2018 تبعاً للأداة المستخدمة؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها عن عدد المنتحرين عام 2018 وفقا لمتغير الفئة العمرية للمنتحر، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (5)

عدد المنتحرين وفقاً للأداة المستخدمة للمنتحر لسنة 2018

الأداة المستخدمة	عدد المنتحرين	النسبة المئوية
الشنق باستخدام الحبل	19	%76
القفز من علو	3	%%12
السموم والسلاح والادوات الحادة	3	%12
مجموع	25	%100

يوضح لنا الجدول أعلاه الأدوات التي يستخدمها المُنتحر في الإنتحار، حيث أن الأدوات تختلف من حالة لأخرى، لكن هناك أداة مُتعارف عليها في المجتمع ألا وهي الشنق بإستخدام الحبل، لذا وحسب الإحصائيات نرى أن تلك الأداة حصلت على نسبة (76%) في حين الأدوات الأخرى حصلت على (24%) مقسمة على القفز من علو بنسبة (12%) والسموم والسلاح والأدوات الحادة بنسبة (12%)، يمكن تفسير حصول أداة الشنق بالحبل على أعلى درجة هو أن نمطية الإنتحار في المجتمع تتم من خلال تلك الأداة، فنحن نسمع كثيراً عن حالات إنتحار تمت بإستخدام تلك الاداة نتيجة القليد والمحاكاة التي تتم من قبل بعض المُنتحرين نتيجة مشاهدتهم الأفلام والمسلسات التي تتحدث عن الإنتحار بنفس الأداة، بالطبع هنا لا بد من الحديث عن نظرية التقليد والمحاكاة (نظرية التعلم) التي تتم من خلال عملية التفاعل المجتمعي، إضافة إلى أن إستخدام الشنق بالحبل قد يكون أسهل من أي طريقة أخرى مذكورة تحديداً القفز من علو، السبب يعود في ذلك أن القفز من علو يحتاج لمباني عالية بمعنى يتم في الخارج مما يعني مشاهدة المُنتحر في العديد من الأحيان خلال محاولة إنتحاره مما يعني فشل المُحاولة، على العكس من الشنق باستخدام الحبل التي تتم بالعادة في غرف مغلقة أو أراضي بعيدة عن العيون، الأمر الذي يؤدي إلى إكتمال عملية الإنتحار، بمعنى هنا تمّ تفسير تلك النتيجة بربطها مع نظرية الأماكن ونظرية الفرصة ونظرية النشاط الرتيب، تختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (برهوم،1983) المُشار لها في دراسة (الصرايرة، 2006) حيث توصلت أن الأداة الأساسية في الإنتحار هي السموم ثم السلاح.

النتائج والتوصيات

النتائج:

من خلال عرض النتائج ومناقشتها تمّ التوصل للنتائج الآتية:

- أن الإنتحار نسبته أعلى بين الذكور مقارنة بالإناث بسبب كثرة الضغوطات التي يتعرض لها الذكر نتيجة متطلبات الحياة، حيث كانت النسبة للذكور (60%) بينما للإناث (40%).

- تزيد نسبة الإنتحار لدى المتزوجين بالمقارنة مع غير المتزوجين، بسبب زيادة الضغوطاتبشكل أكبر من الزوجات والأبناء مما يدفع بالكثير للإنتحار، حيث بلغت نسبة إنتحار المتزوجين (68%) وغير المتزوجين (32%).

- تزداد نسبة الإنتحار في المدن أكثر من القرى والمخيمات (بمعنى للمكان تأثير على إقبال الأفراد على الإنتحار).

- إن من أكثر الأدوات المُستخدمة في الإنتحار الحبل، حيث يُعتبر الحبل من الأدوات المُتعارف عليها بين الناس لذا حصل على أعلى نسبة (76%) مقارنة بالأدوات الأخرى.

- إن للإنتحار أسباب عدة، اذا لا يمكن تفسير الانتحار في ضوء سبب واحد، لكن أهم تلك الأسباب ما يتعلق بالجوانب النفسية التي تؤثر بشكل كبير على الأفراد داخل المجتمع.

التوصيات:

في ضوء ما تم عرضه حول ظاهرة الانتحار في المجتمع الفلسطيني وما توصل إليه الباحثان من نتائج، فإن الباحثان يوصان بما يلي:

- ضرورة تبني الحكومة استراتيجية وطنية شاملة للوقاية من الانتحار يقوم بإعدادها نخبة متميزة من العلماء المتخصصين.
- ضرورة زيادة عدد مراكز الطب والصحة النفسية في فلسطين.
- تعيين أخصائيين نفسيين يلبي احتياجات المواطنين في فلسطين.
- تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية النفسية على الأساليب الحديثة في التعامل مع المرضى النفسيين.
- ضرورة توفير وزارة الصحة لخط ساخن مجاني لتقديم الاستشارات النفسية للمواطنين.
- أن تقوم وزارة الإعلام بالتنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة والمعنية بحملة توعية عن ظاهرة الانتحار.
- أن تساهم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية برفع الوعي الديني لدى المواطنين حول حرمة الانتحار وعواقبه في الاخرة.
- ضرورة الرقابة الرسمية على المرضى النفسيين أثناء وبعد فترة علاجهم.
- تبني الحكومة لخطة استراتيجية لمكافحة الفقر والبطالة في فلسطين.
- تقييد الوصول إلى وسائل الانتحار وذلك من خلال عدم صرف أي دواء بدون وصفة طبية، والرقابة على الأسلحة النارية وانتشارها، وعدم بيع الحبال والأدوات الحادة أو أي مواد كيميائية لغير البالغين.

الهوامش:

1-المومني، محمد (2018). مستوى الأفكار الانتحارية لدى عينة من اللاجئين السوريين بالأردن في ضوء بعض المتغيرات، **مجلة جامعة الخليل للبحوث**، مجلد (13)، العدد (1)، ص87- 106.

2- البرزنجي، دنيا (2009). الانتحار اسبابه وسائله دراسة ميدانية، **مجلة الاداب**، جامعة بغداد، العدد (88)، ص543-567.

3- الرشود، عبدالله (2006). ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج، مجلة الأمن والحياة، **مجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**، مجلد (25)، العدد (288)، ص66- 69.

4- أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور (1980). **لسان العرب المحيط**، المجلد الثالث، دارلسان العرب: بيروت، ص549

5- الجيوس، ناجي (1990). **الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري**، مؤسسة الشبيبة للإعلام والنشر: دمشق.

6- فكار، عثمان (2010). ظاهرة الانتحار في الجزائر مسارها وتطورها، **مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية**، العدد (3)، ص91- 108، ص94.

7- خليفي، نجاة (2017). دراسة أيبدميولوجية لمحاولات الانتحار بمدينة عنابة، **مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد (50)، ص251- 269، ص254.

8- المجالي، فايز (2014). تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن، **مجلة الفكر الشرطي**، المجلد (23)، العدد (88)، ص189- 248، ص196.

9- سمعان، مكرم (1964). **مشكلة الانتحار**، دار المعارف للنشر والتوزيع: القاهرة، ص50.

10- نصر الدين، عريس (2019). محاولة الانتحار للتلميذ المضغوط نفسياً من طرف الأولياء في فترة الامتحانات، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد (2)، العدد (18)، ص128-145، ص131.

11- فايد، حسين (2004). **دراسات في سلوك الشخصية**، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع: القاهرة، ص.288

12- المجالي، فايز (2014). تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن، **مجلة الفكر الشرطي**، المجلد (23)، العدد (88)، ص189- 248، ص.196

13- حلوان، زوينة (2008). **التوظيف النفسي لدى الراشدين الذين قاموا في محاولة الانتحار**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: الجزائر، ص16.

14- الخواجة، إلهام (2016). **التشريح النفسي لمحاولي الانتحار بغزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، ص12.

15- الرشود، عبدالله (2006). ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج، مجلة الأمن والحياة، **مجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**، مجلد (25)، العدد (288)، ص66- 69، ص66

16- عياش، أحمد (2003). **الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد**، ط1، دار الفارابي: بيروت.

17- وازي، طاوس (2013). ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي، **دراسات نفسية وتربوية**، جامعة قاصدي رباح، العدد (8)، ص62-.76

18- اسعد، يوسف مخائيل (1988). **المشكلات النفسية حقيقتها وطرق علاجها**، دار النهضة للطبع والنشر: القاهرة.

19- سواكري، الطاهر (2008). **موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الجزائر: الجزائر.

20- الوريكات، عايد (2004)، **نظريات علم الجريمة**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان.

21- رشيد، شيخي (2014). قراءة سوسيودينية لظاهرة الانتحار في الجزائر/ دراسات اجتماعية، **مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية**، العدد (15)، ص105- .120

22- القهوجي، علي (2002). **شرح قانون العقوبات القسم العام**، منشورات الحلبي الحقوقية: بيروت.

23- فكار، عثمان (2010). ظاهرة الانتحار في الجزائر مسارها وتطورها، **مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية**، العدد (3)، ص91- 108.

24- ربيع، عماد والفاعوري، فتحي والعفيف، محمد (2010). **أصول علم الإجرام والعقاب**، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان.

25- الوريكات، عايد (2008). **نظريات علم الجريمة**، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان.

26- الوريكات، عايد (2004)، **نظريات علم الجريمة**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان.

27- الصرايرة، ولاء (2006). **الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لضحايا الانتحار في المجتمع الأردني للفترة 1995-2004**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة: الأردن.

28- الطخيس، إبراهيم (2004). **دراسات في علم الإجتماع الجنائي**، ط2، دار العلوم للنشر والتوزيع: الرياض.

29- الوريكات، عايد (2014). **علم النفس الجنائي**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع والطباعة: عمان.

30- الرميح، صالح (2009). مشكلات الأسرة وإقدام الشباب على الانتحار، **مجلة جامعة الملك سعود**، مجلد (21) العدد (1)، ص 195-.211

31- هلال، ناجي محمد (2009). **الإنتحار في السجون بين التحليل النظري والدراسات الإمبيريقية**، مركز بحوث الشارقة: الشارقة.

32- الصرايرة، ولاء (2006). **الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لضحايا الانتحار في المجتمع الأردني للفترة 1995-2004**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة: الأردن.

33- العقيلي، أيمن (2001). **الإنتحار في المجتمع الأردني رؤية سوسيولوجية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان.

34- البداينة، ذياب (1995). جريمة قتل النفس في المجتمع الاردني من وجهة نظر علم الاجتماع، **مجلة جامعة الملك سعود**، مجلد (7) العدد (2)، ص 567-605.

35- غنية، عبيب (1995). **محاولة الإنتحار لدى الإناث وعلاقتها بالعوامل النفسية والاسرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: الجزائر.

36- كلثوم، تكفي (1995). **الإنتحار في المجتمع الجزائري/ دراسة سوسيولوجية ميدانية على مستوى مدينة الجزائر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر: الجزائر.